Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالفن، والغرض الذي القول فيه، مرتاح للجهةوالمنحى الذي وجه اليه كلامه، لا قباله بكليته على ما يقول . . . ولهذا كان أفضل النسيب ما صدر عن سجية نفس شجية . . . وقد توجد لبعض النفوس قوة تتشبه بها فيما جرت فيه من نسيب ، وغير ذلك ، على غير السجية بما جرى فيه على السجية من ذلك ، فلا تكاد تفرق بينهما النفوس ، ولا يماز المطبوع فيها من المتطبع ، فاذا اتفق مع هذا حسن النظم تناصر الحسن في النظام ، والمنحى ، واعتم ، فلم يكن فيه مقدح)[1] وبذكرنا هذا الكلام بما تقدم من قول الفارابي ،ان أحمد أنواع الشعر ما كان عن طبع ، ولكن الفارابي كان اكثر وضوحاً في تقرير ذلك من حازم الذي وازى بين المطبوع ، والمتطبع المجيد ، وها هنا فلا بد من التساؤل عن سر التناقض الواضح بين الكلام على المحاكاة بما ينبىء عن تأثر ما بارسطو ، وبين الكلام على طريقة النظم بما ينم على تأثر بالغ بمذاهب النقاد التقليدية ، فإنما أن حازماً لم يتمثل النقد اليوناني تمثلاً صحيحاً ، واما انه لم يقبله قبولاً تاماً ، واما انه اخفق في تلمس المقارنة الصحيحة بين طبيعة كل من الشعر اليوناني القصصي ، والشعر العربي الغنائي ، ويبدو انه كان له من كل أمر نصيب بحيث ان عدم فهمه للنقد اليوناني حق الفهم ، افضى الى عدم قبوله كاملاً ، ومن ثم الى التخبط بين النظرية اليونانية ، والتطبيق العربي ولا سيما انه كان يكرر اقوال من سبقه من النقاد ، امثال الفارابي ، وابن سينا وعبد القاهر ، دون ان يعني اطلاعه على ارسطو شيئاً مذكوراً ، وهكذا يمكن القول ان فضل حازم يتجلى في منهجه اكثر مما يتجلى في فكره، لأنه لم يكد يأتي بجديد يذكر في مبادىء النقد وان كان قد أجاد عرض هذه المبادىء في ثوبها اليوناني حيناً والعربي حيناً آخر وصفوة القول ان معنى المحاكاة عنده ظل محصوراً في التشبيه الظاهر على نحو ما كان سائداً، فلم يتح له ان يضفي عليه ما ينقله من تصوير «الشيء» الى تصوير

---

(١) : ص ٣٤١